

اسم المقال: الوزير كمال الملك علي بن أحمد السميرمي (ت 516 هـ / 1122م) ودوره في الدولة السلجوقية
اسم الكاتب: نوف سعيد عبدالله، عصام مصطفى عقلة
رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/9166>
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 03:46 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعالم
الإنسانية
والاجتماعية



المجلد 19، العدد 1
شعبان 1443 هـ / مارس 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

الوزير كمال الملك علي بن أحمد السميرمي (ت516هـ/1122م) ودوره في الدولة السلجوقية

نوف سعيد عبد الله⁽¹⁾

عصام مصطفى عقلة⁽²⁾

تاريخ القبول: 2020-06-17

تاريخ الاستلام: 2020-04-22

ملخص البحث:

تناول البحث شخصية من الشخصيات التي أثرت في الحياة السياسية في العصر السلجوقي في فترة عصر السلطان محمد (ت511هـ/1117م)، وابنه السلطان محمود (ت525هـ/1131م)، وقد استعرض البحث نشأة السميرمي، وتدرجه في المناصب حتى وصل إلى سدة الوزارة، كما استعرض البحث الأحداث التي دارت في تلك الفترة، والشخصيات التي أسهمت في علو شأن السميرمي، وكان أكثرهم تأثيراً زوجة السلطان محمد كهر خاتون (ت511هـ/1117م)، والوزير أنوشروان (ت531هـ / 1136م)، كما تعرض البحث للديوان الخاتوني؛ إذ إنه كان من أول الأماكن التي عمل بها السميرمي، و استعرض البحث دور السميرمي في الصلح الذي تم بين السلطان محمود والسلطان سنجر (ت552هـ/1157م)، والذي أسهم في إحكام السميرمي لقبضته على البلاط السلطاني والدولة إلى أن قتل السميرمي في العام (ت516هـ/1122م).

الكلمات الدالة: السميرمي، السلاجقة، الوزارة.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
noor__3eny@hotmail.com

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة:

من الجدير بالذكر أن سلاطين السلاجقة كانوا حريصين في اختيار وزرائهم، وحددوا بعض الصفات التي يجب أن تتوافر في الوزير؛ لأن أغلب سلاطين السلاجقة كانوا غير ملمين بالعلوم والمعارف، واللغة والفقهاء، وبطبيعة المؤسسات الإدارية، وكيفية إدارة أمور البلاد، فأوكلوا هذه المهام لوزرائهم لتسيير المهام السياسية والإدارية والمالية، بينما بقيت أمور الجيش والحرب بأيدي السلاطين لأنهم بطبيعتهم رجال حرب، وعلى الرغم من ذلك، فإن سلاطين السلاجقة قاموا باختيار بعض الوزراء الذين لم تتوافر فيهم صفات الوزير الجيد، وإنما كان اختيارهم بدافع حصول السلاطين على الأموال، وبحكم الظروف العسوية والصراع الذي دار بين أفراد الأسرة السلجوقية حول كرسي السلطنة.

ويأتي من ضمن هؤلاء الوزراء كمال الملك السميرمي علي بن أحمد أبو طالب السميرمي وزير السلطان محمود، وكان السميرمي مجاهرا بالظلم والفسق أعاد المكوس⁽¹⁾ ببغداد بعد أربع عشرة سنة وقال ليلة قتله: «قد فرشت لي حصيرا إلى جهنم وقد استحيت من كثرة الظلم» فأصبح قتيلا سنة ست عشرة وخمسة للهجرة (الذهبي 1996: 19 / 432).

وتحاول هذه الدراسة التعرف إلى نشأة الوزير السميرمي، وتدرجه في المناصب حتى الوصول للوزارة، والظروف التي أدت إلى توليه مثل هذا المنصب، والقوى التي دعمته وساهمت في وصوله لمنصبه، وأهم القوى التي عارضته، وطرقها في التصدي لنفوذه، وأهم إجراءاته بعد توليه منصب الوزارة.

وتتبع أهمية الدراسة من أهمية منصب الوزارة السلجوقية الذي كان متوليه رأسا للسلطة المدنية الإدارية والمالية، وله أحيانا نفوذ على الجيش، وكان له صلاحيات كبيرة في الدولة السلجوقية، ولما كان السميرمي أحد الوزراء الأقوياء في الدولة السلجوقية، وتفرد بالكثير من القرارات التي أثرت سلباً أو إيجاباً على الدولة في أحوالها الداخلية وعلاقتها الخارجية، فتعدو دراسته مهمة لفهم أثر الوزراء عموماً على الدولة السلجوقية، وأثره هو عليها.

(1) المكوس جمع مكس وهو الجباية والضريبة التي يأخذها الماكس، وهي دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية، والمكس الضريبة كانت تؤخذ من يدخل البلاد من التجار، والماكس هو من يتولى جمع هذه الضريبة. انظر: أنيس، إبراهيم وآخرون. (2004م). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ص881.

نشأته:

نشأ كمال الملك أبو الحسن علي بن أحمد السميرمي _ الذي لم تورد المصادر أي خبر عن تاريخ ولادته، ولا أي شيء عن نشأته الأولى _ في سميرم⁽¹⁾ بأصفهان (الأصفهاني سميرم بلد رائعة الحسن، أنعم الله عليها بوفرة من الخيرات والجمال) ابن عساكر 2001 : 26 / 71)، وكان هواؤها يشفي العليل، ويطيب به المريض، وقد تطبع أهل سميرم بطبيعتها الجميلة الرائعة، فكانوا ذوي أخلاق رفيعة، وذكاء فطري، وكانوا أصحاب رأي سديد، وطيبة تظهر على وجوههم، وفي وسط هذه الطبيعة الساحرة نشأ كمال الملك في وسط أسرة يعمل أهلها بالزراعة (البنداري 1978 : 106 - 107)، وكانت هذه البلدة تتبع كهر خاتون⁽²⁾ زوجة السلطان محمد بن ملك شاه⁽³⁾ (الذهبي، 2004، 5 / 279)، وكان والده يقوم بإدارة وزراعة أراضي كهر خاتون، ويشغل وظيفة وكيل الديوان الخاتوني في سميرم (أمين، 1965 : 82).

(1) سميرم: هي مدينة بين أصفهان وشيراز في منتصف الطريق وهي آخر حدود أصبهان، أنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج3، بيروت، دار صادر بيروت، 1977م، ص257، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج71، بيروت - لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ص26، السمعاني، الأنساب، ج7، عبد الكريم بن محمد بن منصور حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، د.ت، ص246. واسمها الحالي سميرم.

(2) كهر خاتون بنت مودود بن إسماعيل بن ياقوتي السلجوقي (ت 511هـ / 1117م): زوجة السلطان محمد بن ملكشاه، وهي أم السلطان محمود، اشتهرت بنفوذها على السلطان محمد، وقتلت قبيل وفاة السلطان محمد، من قبل حاشيته خوفاً من نفوذها. أنظر: البندارين، الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ط2، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1978م، ص106 - 107، عقلة، عصام مصطفى، المرأة والسلطة في الإسلام، الخواتيم السلجوقيات (447 - 511هـ / 1055 - 1117م)، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مجلد 34، ملحق، 2007، ص795.

(3) السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ مَلِكِ (ت : 511م / 1117م) غِيَاثُ الدِّينِ، أَبُو شُجَاعٍ مُحَمَّدُ ابْنُ السُّلْطَانِ مَلِكِ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ التُّرْكِيِّ، السُّلْجُوقِيِّ، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه وذلك بعض منازعات استمرت خمس سنوات من عام 492هـ حتى 497هـ، وقد انتهت الحرب بين محمد وبر كيارق سنة 497هـ / 1086م، إذ عقد الصلح بين الطرفين في هذه السنة، وبعد موت بركي ارق عظم شأنُ مُحَمَّدٍ، وتقرَّرَ بالسلطنة، ودانت له البلادُ، وكان أخوه سنجر يحطُّبُ له بخراسانَ، وقد كان مُحَمَّدٌ فحلَّ آلَ سَلْجُوقٍ، وكان خيراً، حسن السيرة، رؤوفاً بالعباد، فقط أبطل ببغداد المكس والضرائب، وكان يكسي ويطعم كل يوم 400 فقير، وقد منه مماليكه عن ظلم، وقد حارب الإسماعلية وانتصر عليهم وقتل منهم كثيراً، وأخذ منهم قلعة أصبهان وقتل ابن غطاس ملكهم، ثم مرض فترة ومات في آخر سنة 511هـ بأصفهان انظر في ذلك : الذهبي، شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، ج19، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص506، أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الأرشد، بغداد، 1965م، ص82.

أعماله قبل تولي الوزارة وإنجازاته:

كان السميرمي من الوزراء الذين قدمت المصادر صورة مهمة عن تدرجه في المناصب، والذي غدا عند الباحثين نموذجاً لتتبع ارتقاء رجال الإدارة السلجوقية في مناصبهم.

ومن المناصب التي تولاها قبيل وصوله لسدة الوزارة إدارة أعمال والده، وخاصة الأعمال التي كانت تتعلق بالسفر إلى خارج سميرم؛ لمقابلة وزير كهرخاتون الأمير العميد محمد الجورقاني الطغراني⁽¹⁾ (الأصفهاني، 2019: 1 / 421).

ويبدو أن والده اعتمد عليه بعد ذلك في تولى إدارة الأعمال الزراعية التابعة لديوان الخاتون كهر في كل مناطق الدولة، ولما لمس محمد الطغراني فيه الكفاءة والمقدرة على إدارة الأعمال، اتخذته كاتماً لأسراره، ومساعداً له في أعمال الديوان الخاتوني، فقام بتدبير أعماله ووفر له الأموال، وأصلح من شأنه، فارتفعت بذلك منزلته، وزادت مهابته، فأنقلب حال الأمير العماد، وأصبحت له مكانة ومهابة عند الناس، فأدى ذلك إلى زيادة ارتباطه بكمال الملك واعتماده عليه (الأصفهاني 2019: 1 / 421، اقبال 1980: 256).

وبعد نجاحه في أعماله شغل منصب وزير كهرخاتون عندما أسند منصب عميد العراق إلى محمد الطغراني، بتوصية من الطغراني، فقد خاف إذا ولى أحداً معروفاً هذا المنصب أن يستولى عليه منه ولذلك عهد بهذا المنصب إلى الكمال السميرمي، وهذا يدل على رفعة شأن منصب وزير الخاتون، حيث أنه بالرغم من تولي الأمير محمد الطغراني عمادة بغداد وهو منصب رفيع الشأن، لم يترك منصبه كوزير للخاتون، وإنما جعل من ينوب عنه في القيام بهذا المنصب، وقد كان الكمال السميرمي في بادئ الأمر يعمل ضمن موظفي كتاب ديوان كهرخاتون، فلما أناب له الطغراني منصبه كوزير للخاتون، وكان للديوان الخاتوني أعراف وقوانين محددة ومعلومة، سواء كانت شفوية أو مكتوبة، يجب أن يعلم بها القائمون على الديوان؛ لمعرفة الواجبات والتخصصات لكل منصب في الديوان، وكان كمال الملك غير عالم بهذه المعلومات والأمور، فاستعان بعزيز الدين أحمد بن حامد⁽²⁾ (الأصفهاني، د.ت: 43 - 60). فأرشده وعلمه وأطلعته على أسرار العمل بالديوان

(1) الأمير العميد محمد الجرجاني الطغراني (ت 504 - 507هـ) تولى وزارة كهر خاتون زوجة السلطان محمد بن ملك شاه بعد مختص الملك في العام 502هـ، انظر: العماد الأصفهاني، نصره الفترة وعصره الفطرة، ج1، تحقيق: عصام مصطفى عقلة، عمان، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2019م، ص421.

(2) عزيز الدين أحمد بن حامد بن محمد الأصفهاني (ت. 526هـ) أحد المشاهير في الدولة السلجوقية، والإداريين العظام توفي مقتولاً، انظر في ذلك: العماد الأصفهاني، خريدة القصر، قسم أصفهان، ص 43 - 60، ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج10، ص683.

ورسومه وأصول العمل بها وما خفي منها (ابن الأثير، 1987م، 10 / 683).

وقد كان ديوان الخاتون⁽¹⁾ قبل تولي الكمال إدارته كما وصفه العماد الأصفهاني ديوان خامل ليس به أي حركة، وكان هذا الديوان مقتصرًا على العاملين به، وكان يدير أموال وضياع كهر خاتون بدون زيادة، ولم يحاول وزراء الخاتون أن يزيدوا هذه الأموال، أو أن يعلوا من شأن الديوان (عقلة، 2007: 296 - 298).

فلما جاء الكمال واستطاع أن ينظم ديوانها من حيث المرتبات وعدد الوظائف، وأفهمها أن الأشياء الراكدة والخمول يؤدي إلى نقص الهيبة والمكانة، وأصلح - بكفاءة تامة - شؤون ديوان الخاتون بعد أن تعرض للفساد والإهمال في عهد الأمير العميد، وأشار إليها بفكرة عظيمة تعلي من شأنها ومن مكانتها في السلطنة، فقد أشار عليها بما أنها ابنة أمير أذربيجان السابق الملك إسماعيل البغاتي⁽²⁾ (ابن الأثير، 1987م: 10 / 24) أن تطلب من السلطان أن يجعل أجناد أذربيجان تحت أمرتها وأن تصرف معاشهم بأمرها، وقد أجاب السلطان لها طلبها، وأصدر السلطان الكتب بذلك، فتهاقت لخدمتها أمراء أذربيجان، وازدحم على بابها الملوك، وتبادر وصول الهدايا إليها، فعظم شأنها وتعاليت منزلتها، وعرفت أن كل هذا الجاه كان من وراء مشورة الكمال، فارتاحت كهرخاتون له، وولته كتابتها، ولما علم محمد الطغرائي الجاه الذي وصل إليه الكمال السميري، والمكانة العالية والحظوة التي نالها عند كهر خاتون، أوغر صدره وانتابه الغضب والحقد عليه، وخاف على منصبه منه، وبعث إلى كهرخاتون أن تعزله فلم تكثر الخاتون بكتابه وإنما ردت بأن هذا النائب له قدر عندي عظيم، وأصبح من رجالات الديوان المخلصين، وليس رد الجميل يكون بالإنكار فقد أعلى من شأن الديوان الخاتوني وطوره كما ذكرت له حرمة الديوان الخاتوني وأنه لا بد من الحفاظ عليها وذلك بقولها: « أنت تعلم أيها العميد أن دور الحرم مبرمة لها معاهد العصم، محكمة لها قواعد العظم، وهي محجة للستور، مصنونة وجوه أسرارها عن السفور، لا سيما الملكة ومن في دارها ومحجبات أسترها، وأسرارها فما يجوز أن يتولاها في كل قريب غريب » (الأصفهاني، 2019م: 1 / 424).

(1) سبب تسمية الديوان بهذا الاسم هو أنه كان يتبع زوجات السلاطين والأمراء والملوك واللاتي كن يحملن أسماء خواتين ولم يوجد هذا الديوان فجأة بل استمر في النمو حتى اكتما في عصر السلطان ملكاه، وعرف العاملون به بلقب الخاتنين الذي كان يتبع أسماءهم، مثل أرقش الخاتنين، أنظر في ذلك، عقلة، عصام، المرأة والسلطة في الإسلام، الخواتين السلجوقيات أنموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد رقم 34، 2007، ص796 - 798.

(2) الملك إسماعيل بن ياقوتي بن داوود جغري بن ميخائيل بن سلجوق (ت. 486) ابن عم السلطان ملك شاه وصهره شقيق زوجته زبيدة بنت بركيارق وكان أمير أذربيجان، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبدالله القاضي، ج10، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 1987م، ص24.

فعرف الأمير محمد الطغراني أن الأمر خرج من يده، وأن الخطوة التي حظي بها الكمال السميرمي عند الخاتون لا يستطيع شخص مهما علت منزلته أن يقلل منها، فراجع وكتب إلى الخاتون كتابًا يجدد النيابة به للكمال، ويؤكد على قدرته وحسن خصاله ويعلل سبب طلبه منها عزلها إنما كان بغرض تهذيبه

وبذلك ثبت منصب الكمال كنائب للوزير إلى أن توفي الطغراني، فولته وزارة الخاتون (الأصفهاني، 2019: 1 / 425).

وزارة كمال الملك للخاتون:

- كانت من مهام السميرمي إدارة أملاك الخاتون وإقطاعاتها، والإشراف على الإداريين والعاملين لدى
- الديوان الخاتوني، حيث كانت أعمالهم تتمثل في استقبال المبعوثين القادمين إلى الخاتون، وإرسال
- مبعوثين إلى من تريد، واستقبال الرسائل وعرضها عليها، والرد عليها، والإشراف على مقابلات الخاتون وترتيب مواعيدها ولقاءاتها، والإشراف على إقطاعات الخاتون ونفقات الجنود التابعين لها (عقلة، 2007: 797).

توليئه منصب إشراف المملكة:

أوردت المصادر روايتين حول تولي السميرمي لهذا المنصب؛ إذ أورد العماد الأصفهاني في كتابه نصره الفترة الرواية الأولى التي تنسب الفضل في توليه المنصب إلى الخاتون، وانها التي توسطت له لدى السلطان فولاه ديوان «إشراف المملكة» فارتفعت منزلته بذلك (الأصفهاني، 2019م، 1 / 426)، أما الرواية الثانية فقد أسندت الفضل في توليه إشراف المملكة لأنوشروان⁽¹⁾ (الأمين، 1983 : 504) الذي كتب فقال لما توفي العميد عرف الكمال أن منصب وزارة الخاتون لا يخلُّ له، وطمع في منصب من المناصب السلطانية وكلمني

(1) توفي الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد سنة 532هـ وكان رجلاً عاقلاً شهماً دينا خيراً وزر للخليفة المسترشد وللسلطان محمود وللسلطان مسعود وكان يستقبل من الوزارة فيجاب إلى ذلك ثم يخطب إليها فيجيب كارها وكان فيه تشيع وهو كان السبب في عمل المقامات الحريرية (انتهى) وفي شذرات الذهب أنوشروان بن خالد الوزير أبو نصر القاشاني وزر للمسترشد وللسلطان محمد وكان من عقلاء الرجال ودهاتهم وفيه دين وحلم وجود مع تشيع قليل وكان محبا للعلماء موصوفاً بالجود والكرم انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003؛ الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج3، بيروت - لبنان، دار التعارف للمطبوعات، ط 1، 1983، ص504؛ إقبال، عباس. (1980م)، الوزارة في عهد السلاجقة، ت. أحمد كمال الدين حلمي، الكويت، مطبوعات الجامعة، ص388.

في ذلك، فأطمعته في جانب الأستاذ أبي إسماعيل ومدحته وقويت حجته وقلت له أنه منشئ وطغرائي وهو متمكن من الكتابة وهو كفاء لهذا المنصب، ثم أعتته وعينت به وذهبت به في مذهبه حتى تم له ما أراد بعد أن تردد سنة في طلب منصب إشراف المملكة. (الأصفهاني، 2019م: 1 / 426) ويرى الباحثان أن سبب رغبة الكمال بتولي منصب الإشراف ناتج عن حاجته لمنصب يحميه في وسط الصراع الدائر بين رجال الإدارة، ومعرفته أن وفاة السلطان محمد تعني نهاية ديوان كهر خاتون لذلك رغب في منصب يبقيه في السلطة.

عندما تولى السميري الإشراف تقرب من السلطان، وأصبح كاتم أسرارته، وكان يفصح السلطان له بأحواله، وتمتع كمال الملك بنفوذ واسع في أواخر عهد السلطان محمد، وأصبح يسمع لرأيه، وقد استغل السميري ذلك في الإطاحة بأعدائه، فقد تأمر على وزير السلطان محمد، وقلب السلطان عليه حتى غير رأيه فيه ووصل الأمر إلى سجنه وأخذ ماله. (إقبال، 1980م: 257)

تولى السميري ديوان الإشراف بعد خلو المنصب، وبعد أن أطاح بكل المقربين إلى السلطان، ولم يتبق إلا مختص الملك المستوفي، والأستاذ إسماعيل الطغرائي. أما المختص فقد عزل وتمت مصادرة أمواله وألزمه بيته، ثم أشاع بأن الأستاذ إسماعيل الطغرائي ساحر وملحد، وأن مرض السلطان بسببه فعزلوه، ثم قتلوه. (الحسيني 1984: 97)، ولم يتبق أمام السميري أي شخص يخشاه، فالوزير الجديد ربيب الدولة كان ضعيف الشخصية، فتمكن السميري من الإمساك بزمام السلطنة، ولم يبق له إلا خطوة تقربه من الوزارة (الأصفهاني 2019: 1 / 435)

توليه الوزارة:

بعد أن توفي السلطان محمد استولى كمال الملك على كافة الأعمال، ولما تولى السلطان مغيث الدين محمود عام 511هـ / 1117م - مكان أبيه - بقى كمال الملك في منصبه إلى أن مات ربيب الدولة قبل أن ينتهي شهر ربيع الثاني بيوم واحد، وذلك في عام 513هـ / 1117م وكانت وفاته سابقة على معركة ساوة⁽¹⁾ (التي وقعت بين السلطان محمود وسنجر)

(1) عن موقعة ساوة: كان سبب الموقعة أن السلطان محمد قبيل وفاته أمر بإسناد السلطنة إلى ابنه محمود، الذي ارتقى عرش السلطنة بعد وفاة أبيه، وكان حينئذ في الرابعة عشرة من عمره، ووافق الخليفة العباسي المستظهر بالله «487 - 512هـ» على إقامة الخطبة للسلطان محمود ببغداد في يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من محرم 512هـ ولكن عمه سنجر لم يرض عن تولي ابن أخيه عرش السلطنة لأنه يعتبر نفسه أحق منه بالسلطنة بعد وفاة أخيه محمد، فأعلن نفسه سلطاناً على السلاجقة فغير = لقبه من ناصر الدين إلى لقب معز الدين وهو لقب أبيه ملكشاه، وأدى ذلك إلى انقسام الدول السلجوقية، واندلاع القتال بين سنجر وابن أخيه، وقد التقى محمود

(الأصفهاني، 2019: 32)، فلما مات ربيب الدولة استقلَّ كمال الملك بوزارة السلطان محمود⁽¹⁾ (ابن حمدون، د.ت: 169).

أعماله في الوزارة:

ولما حدثت الفرقة بين السلطان محمود وعمه السلطان سنجر، وحدثت موقعة ساوة، وانتصر السلطان سنجر على ابن أخيه السلطان محمود، حاول الدرگزيني⁽²⁾ الصلح بين السلطان محمود وعمه من أجل التقرب للسلطان سنجر وأن ينال عنده الحظوة، ولما رأى كمال الملك السمرمي - وزير محمود- ان الدرگزيني بات مقرباً من سنجر خشي أن يقبض عليه، فبادر إلى تقديم النصيحة لمحمود بإطاعة عمه وتنفيذ أوامره باعتباره في منزلة أبيه. ولكي يزف البشرى إلى سنجر، غادر أصفهان إلى الري حيث يقيم. والتقى في طريقه بالدرگزيني فحاول رده على أعقابه دون فائدة. ودخل الدرگزيني أصفهان، ووصل كمال إلى الري. وفرح سنجر بحضور وزير ابن أخيه حاملاً اعتذاره، وأصدر أمره باستقباله بما يليق بمقامه من حفاوة وتكريم، وهكذا أحبط تدبير كمال الملك خطة الدرگزيني. (الأصفهاني، 2019م: 37).

وأرسل السمرمي إلى السلطان محمود يستدعيه ويعلمه أن عمه قد رضي عنه، وأنه يجب أن يأتي إلى عمه، ولم يجد الدرگزيني والأمير علي الحاجب - بعد إرسال رسول سنجر إليه - بدا من الإسراع بذهاب محمود إلى سنجر، والإقرار بسيادته وسلطنته

بعمه سنجر بالقرب من مدينة ساوة سنة 513هـ، واستعان سنجر في هذه المعركة بفرقة من الفيلة كانت السبب في انتصاره، انظر في ذلك: العماد الكاتب الأصفهاني . (2019)، نصره الفترة وعصره الفطرة، ج2، تحقيق عصام مصطفى عقلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ص32.

(1) حول تولي السمرمي الوزارة انظر: العماد الكاتب الأصفهاني، نصره الفترة وعصره الفطرة، المرجع السابق، ص32، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 12 / 169 .

(2) هو قوام الدين أبو القاسم زين الملك أنس أبادي الدرگزيني عماد الدولة (وزير سنجر 526 - 527هـ) (ت - 527هـ) ولد الدرگزيني في قرية أنس باد الموجودة في دركزين بهمدان وكان أحد أبناء الفلاحين هناك، وعاش في أصفهان، وعمل تحت امرة كمال الملك السمرمي وزير كهرخاتون زوجة السلطان محمد، وقد حصل على منصب وزارة حاجب السلطان الكبير والذي كان يشغل هذا المنصب في ذلك الوقت الأمير علي بن عمر بن سرمه، وكان توليه هذا المنصب في العام الذي توفي فيه السلطان محمد (511هـ)، وقد منح السلطان محمد مبلغ 200000 دينار للفقراء استطاع الدرگزيني أن يستولى على معظمه، وقد سهل هذا المبلغ للدرگزيني أن يكون ذو شأن، والدرگزيني واحد ممن اشتهروا بالفساد في بلاط الدولة السلجوقية، وقد تسبب بفساداته ومؤامراته في إيذاء وقتل عمال الديوان كما أنه تسبب في حرب بين السلطان محمود وعمه السلطان سنجر، كما وقع بين الخليفة العباسي والسلطان سنجر وتسبب هذا في قتله سنة 527هـ . 5. الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي ابن أبي الفوارس ناصر بن علي . (1984م)، أخبار الدولة السلجوقية، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ص105، الأصفهاني، 2019م، 2 / 114

(الحسيني 1979:79).

وبعد ذلك اجتمع السميرمي مع علي بار⁽¹⁾ واستقر الرأي على أن يبقى السلطان محمود بن محمد شهراً في خدمة عمه السلطان سنجر بالري وألا يدق له البوق في حالة ركوبه أو نزوله، وأن يسير مترجلاً في ركاب عمه، وأن يترك كل ما يتعلق بشعائر السلطنة ورسومها (الذهبي 1999م: 2 / 41). وأطاع محمود عمه السلطان سنجر ونفذ ما استقر عليه الرأي بينهما، فقرر السلطان سنجر اختياره ولياً لعهدته ونائباً عنه في العراق سنة 513هـ / 1119م، وسمح السلطان سنجر له بأن يلقب بلقب سلطان؛ وبذلك يعتبر أول من جلس على عرش سلطنة السلاجقة بالعراق هو السلطان محمود بن محمد، وأصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية خاضعاً وتابعاً لسلطنة السلطان الأعظم سنجر في خراسان، بمعنى أن سلطنة العراق في عهد السلطان سنجر لا تكون إلا لمن ارتضاه وأقره سنجر، وكان سلاطين العراق يخضعون للسلطان سنجر ويذكرون اسمه في الخطبة قبل أسمائهم، وقد اعترف الخليفة العباسي المسترشد بالله (ت 529/هـ1134م) بمحمود بن محمد سلطاناً على سلاجقة العراق رغم صغر سنه (الوزنه 1993م: 94)، وفي سنة 514هـ / 1118م خطب للسلطان سنجر وابن أخيه السلطان محمود معاً (الذهبي 1999م: 2 / 41). وكانت تلك أولى مهام الوزير السميرمي، وقد عمل ذلك على إعلاء شأنه عند السلطان سنجر، وإعلاء منزلته في بلاط ملك السلطان محمود.

ثم بعد أن عفا السلطان سنجر عن الوزير السميرمي، وعلى البار والدركزيني الذين كانوا السبب الرئيسي في خروج السلطان محمود عن طاعته، جعل الوزير السميرمي في منصب في الوزارة،

ومكن على البار بالإمارة، ومكن الدركزيني من منصب الطغراء والإنشاء (الاصفهاني 2019: 42 / 42)

وكانت أولى أعمال السميرمي بعد ذلك أنه قرأ منشور تعيينه بوزارة العراق، ثم أوغر صدر السلطان محمود على حاجبه علي بار حتى أوشك على قتله لكنه فر، وأرسل من ورائه من قتله (ابن الأثير، 1987: 10 / 557)، وقد كان نال مقتل علي بار السعادة والرضا من كل من في القصر (الاصفهاني 2019: 2 / 46).

ثم تخلص بعد ذلك من الدركزيني وحبسه في بيته وهم بقتله إلا أنه لم ينجح في ذلك،

(1) الأمير علي بن عمر بن سمره، أمير بار السلطان محمد بن ملكشاه، والسلطان محمود بن محمد، والمتغلب على دولة السلطان محمود بن محمد، قتل سنة 514هـ / 1120م، أنظر: الأصفهاني، 2019م، 1 / 435، الراوندي، محمد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ت: إبراهيم أمين الشواربي، الجيزة - مصر، المجلس الأعلى للثقافة، 2005م، ص 234، 3000.

وولى أخاه النصير منصب الطغراء بدلاً منه، وكان النصير ثقيل الظل، وكان سيئ الخلق، ومن في القصر يبغضونه، وكانوا يقولون نعم المولى وبئس النصير. (الأصفهاني 2019م، 48 / 2).

ثم بعد ذلك أسس ديوان المفردات، وشرع في مصادرة أموال أعدائه، مثل علي بار، كما حاسب عماله وصادر أموالهم وبتلك الأموال امتلأت خزانة السلطنة من الأموال، (الأصفهاني 2019: 47 / 2).

وكانت إدارته متمثلة في شقيقه النصير في مركز الطغراني، ونائبه شهاب الدين أسعد، وشمس الملك بن نظام الملك المستوفي، وكان صاحب الاستيفاء عزيز الدين أب ونصر أحمد. (الأصفهاني 2019: 66 / 2).

وهذه الإدارة الموالية له مكنته من إحكام سيطرته على الجهاز الإداري، كما أن تخلصه من الحاجب علي بار أقوى قادة الجيش جعله في مركز قوي جداً أمام الجيش السلجوقي (الأصفهاني، 2019: 46 - 47).

الوزارة في عهد السميرمي:

كان الوزراء في عصر الدولة السلجوقية يتمتعون بسلطة عظيمة، ومكانة عالية وكانت لهم امتيازات ضخمة ومن امتيازات الوزير السلجوقي، عندما يخرج من الديوان متجها للجامع أو للبيت كان يسير في موكب فخم بين يديه الغلمان حاملين السيوف فعندما خرج الوزير كمال الملك أبو الحسن بن أحمد السميرمي من بغداد إلى همدان، امتاز موكبه بالفخامة والهيبة بحيث لا يقل عن هيبة موكب السلطان (البنداري 1978م: 121)، ركب الوزير وكان بين يديه الغلمان حاملين السيوف، فضلاً عن ذلك كان له علامة خاصة به وهي بمثابة التوقيع (الظهراني 1980م: 70)

مكانة السميرمي:

أصبح السميرمي ثاني شخصية مهمة في الدولة بعد السلطان السلجوقي حيث وكل الإشراف على جميع مرافق الدولة (حلمي 1975م: 102)، وبذلك سيطر السميرمي على جميع مرافق الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولم يترك للسلطان سوى قيادة الجيوش. وبالرغم من الصلاحيات الواسعة للسميرمي إلا أنه كان مسؤولاً عن تصرفاته أمام السلطان محمود (الظهراني 1980م: 94).

وقد قال عنه صفى الدين الأصفهاني: « ولم يكن في وزراء الدولة السلجوقية أكثر من السميرمي حزيمة وصرامة وفصاحة في القول ومعرفة بالعوائد، ومعروفاً للأماجد، وجوداً

للأجاود، وهيئته تقطع وتفري، ورهبته تحز وتبرى، وكتبه بالفارسية يدل منها على فضل غزير، وعلم كثير. (الأصفهاني 2019م: 2 / 44)

مقتل الوزير السميّمي:

قتل الوزير كمال الملك السميّمي في سنة 516هـ / 1122م وكان آنذاك مع السلطان محمود ببغداد، وتخلف عنه على أن يلحقه في اليوم التالي، وأثناء عبوره السوق المعروفة بالتنتشي⁽¹⁾ (ابن الأثير 1987م: 10 / 60). وهو في موكبه في أزهى حلله، وفي زقاق ضيق في السوق وثب عليه بعض من الباطنية وضربوه بالسكاكين فجرح ووضعوه في دكان من دكاكين السوق، وأحضروا طبيب ليداويه، وفي أثناء تطيبيه وثب عليه رجل من سقف الدكان وطعنه في قلبه عدة طعنات فقتله (البنداري، 1978م: 123). ويروى أن هذا الوزير قتل بيد أحد غلمان الوزير السلجوقي مؤيد الدين الطغراني (الظهراني، 1980م: 154) وكان الطغراني وزيراً للملك مسعود الذي أعلن العصيان على أخوه السلطان محمود وسير جيشاً لمحاربه والتقى الجيشان عند أسد آباد بالقرب من همدان وانتهت المعركة بهزيمة نكراء لجيش الملك مسعود ووقع هو ووزيره الطغراني في الأسر. فعفا الملك محمود عن أخيه مسعود، وأوعز كمال الملك للسلطان محمود بأن الطغراني ملحد، فقتل نتيجة لذلك، مما أثار حقد غلمانه على كمال الملك، فعزموا على قتله انتقاماً لسيدهم، وتم لهم ذلك سنة 515هـ (ابن خلكان، 1970م: 189).

ورغم هذه الرواية إلا أن الباحثان يرجحان أن مقتل السميّمي كان وراءه معارضوه في الإدارة والجيش السلجوقي، ويبدو أنهم تعاونوا لتنفيذ عملية قتله بعد فشلهم في جعل السلطان محمود يعزله أو يحد من نفوذه

(1) سوق ومدرسة بناها خمار تكين التنتشي في بغداد، انظر في ذلك: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 10 / 60.

الخاتمة:

من خلال العرض السابق لحياة السميرمي والعصر الذي وجد فيه يتبين لنا أن هذا العصر كان مشحوناً بالدسائس، وكان الوزراء هم من يملك سلطة إدارة البلاد داخلياً وكانت لهم مكانة ومنزلة عظيمة، ولكن على الرغم من ذلك، كانت غالباً تنتهي حياة وزراء هذا العصر بالقتل نظراً للدسائس التي كانت مسيطرة على هذا العصر وخاصة في بلاط الملك، وقد أسفر البحث عن عدة نتائج سوف يتم ذكرها وهي:

1. تميز السميرمي بالذكاء والفطنة والدهاء وقد ساهم ذلك بقدر كبير في وصوله إلى سدة الوزارة
2. كانت كهر خاتون زوجة السلطان محمد والوزير أنوشروان العامل الرئيسي في تولي السميرمي كل الوظائف التي تولاها.
3. ظهور الدواوين الخاتونية في الدولة السلجوقية، وكان أول جهاز إداري في الدولة الإسلامية يتبع زوجات السلاطين.
4. تحكمت الخواتين السلجوقيات في السلاطين وفي إدارة البلاد من وراء الستار، وهذا أدى في النهاية إلى إضعاف الدولة.
5. كانت فترة السميرمي في بلاط الحكم مسلسل من الدسائس الذي لم ينتهي وقد تخلص السميرمي فيه من كل منافسيه.
6. قتل السميرمي من جراء دسائسه فقد قتله غلمان الوزير مؤيد الدين الطغرائي انتقاماً منه بعدما تسبب في قتل سيدهم بعد أن رماه بالإلحاد وكان السبب في قتله.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، عزالدين علي بن أحمد (1987). الكامل في التاريخ. (تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي) (ج10). دار الكتب العلمية. الأصفهاني، محمد بن محمد العماد الكاتب (د.ت). خريدة القصر. قسم أصفهان.
- الأصفهاني، محمد بن محمد العماد الكاتب (2019). نصره الفترة وعصره الفطرة (ج1). (تحقيق عصام مصطفى عقله). مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- إقبال، عباس (1980). الوزارة في عهد السلاجقة (ترجمة أحمد كمال الدين حلمي). مطبوعات الجامعة.
- الأمين، محسن (1983). أعيان الشيعة. دار التعارف للمطبوعات.
- أمين، حسين (1965). تاريخ العراق في العصر السلجوقي. مطبعة الأرشاد.
- البندارين، الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني (1978). تاريخ دولة آل سلجوق (ط2). منشورات دار الآفاق الجديدة.
- الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي ابن أبي الفوارس ناصر بن علي (1984). أخبار الدولة السلجوقية. دار الآفاق الجديدة.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (د.ت). التذكرة الحمدونية (ج12). مخطوط مكتبة احمد الثالث. نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات. الجامعة الأردنية.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (1993). معجم البلدان (ج3). دار صادر.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (1972). وفيات الأعيان (ج2). (تحقيق إحسان عباس). دار صادر.
- الذهبي، شمس الدين محمد (2003). تاريخ الإسلام. (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، شمس الدين محمد (1999). دول الإسلام (ج2). (تحقيق محمود الأناؤوط). دار صادر.
- الذهبي، شمس الدين محمد (1996). سير أعلام النبلاء (ج19). (تحقيق شعيب الانزوط). مؤسسة الرسالة.
- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (2005). راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية (ترجمة إبراهيم أمين الشوارب). المجلس الأعلى للثقافة.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (1962). الأنساب (ج7). دائرة المعارف العثمانية.
- ابن عساکر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (2001). تاريخ مدينة دمشق (ج71). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- حلمي، أحمد كمال الدين (1975). السلاجقة في التاريخ والحضارة. دار البحوث العلمية.
- الزهراني، محمد مسفر (1980). نظام الوزارة في الدولة العباسية. مؤسسة الرسالة.
- عقله، عصام مصطفى (2007). المرأة والسلطة في الإسلام، الخواتيم السلجوقيات (447 - 511هـ / 1055 - 1117). دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، 34، 793 - 807.
- الوزنة، يحيى حمزة عبد القادر (1993). الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر. (تحقيق أحمد السيد دراج). جامعة أم القرى.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

- ibna al'athiri 'izzalddina 'aliyya bn 'ahamida 1987). alkāmila fi al-ttārikhi (taḥqīqun 'abi alfidā'u 'abda al-lhi al-qāḍy j dāra alktubi al'ilmīyyati
- al-āṣḥfāny muḥammada bn muḥammadu al'imādi alkātibi d t kharīdata alqāshri qismu 'aṣḥfān
- al-āṣḥfāny muḥammada bn muḥammadu al'imādi alkātibi (2019). naṣrata alfatrati wa'aṣrati alfuṭrati j (taḥqīqa 'iṣāmi muṣṭafā 'aqlihi mu'uassasata alfurqāni lil-tturāthi al'islāmiyyi

- 'iqbālun 'abbāsa 1980). alwizārata fi 'ahdi al-slājqh tarjamatan 'aḥamida kamālī al-ddīni ḥalīmī maṭbū'āti aljāmi'ati al'amynu muḥsina 1983). 'aīāna al-sshī'ati dāru al-tta'ārufi lil-maṭbū'āti
- 'amynun ḥissayni 1965). tārikha al'irāqi fi al'aşri al-ssaljūqiyyi miṭba'atu al-'arshād
- al-bndāryn alfathā bn 'aliyyu bn muḥammadu al-'āşfhāny 1978). tārikha dawlati 'āla saljūqin ṭ manshūrāti dāri al'āfāqi aljadīdati
- ilḥasīni şadara al-ddīnu 'abū alḥusni 'uliya ibnu 'abī alfawārisi nāşara bn 'aliyyu 1984). 'akhbāra al-ddawlati al-ssaljūqiyyati dāru al'āfāqi aljadīdati
- ibna ḥamdūnin muḥammada bn alḥusni bn muḥammadu bn 'aliyyu d t al-ttadhakkurata alḥamdūniyyata j makḥṭūta maktabatin iḥmadi al-tthālitha nuskhatu muşawwiratin fi markazi alwathā'iqi wa-al-makḥṭūṭāti aljāmi'atu al'urduniyyatu
- ulḥumūi yāqūta bn 'abdi al-lhi 1993). mu'jama albuldāni j dāra şādira
- ibna khallikāna 'aḥamida bn muḥammadu bn 'abī bikri 1972). wafiyāti al'a'yāni j (taḥqīqa 'iḥsāni 'abbāsi dāra şādira
- al-ddhahabiyyu shamsa al-ddīni muḥammada 2003). tārikha al'islāmi (taḥqīqun bishārin 'awwādi ma'rūfi dāra algharbi al'islāmiyyi
- al-ddhahabiyyu shamsa al-ddīni muḥammada 1999). dū'ala al'islāmi j (taḥqīqa maḥmūda al-'arnā'ūt dāra şādira
- al-ddhahabiyyu shamsa al-ddīni muḥammada 1996). sayra 'a'lāami al-nnubalā'i j (taḥqīqa shu'aybi al-arn'ūt mu'uassasata al-rrisālati
- al-rrāwandiyū muḥammada bn 'aliyyu bn salimāni 2005). rāḥata al-şşudūri wa'āyati al-ssurūri fi tārikhi al-ddawlati al-ssaljūqiyyati tarjamata 'ibrāḥym 'amyna al-sshawāribi almajlisa al'a'lā lil-tthaqāfati
- al-ssim'āniyyu 'abda alkarīmi bn muḥammadu bn manşūri al-ttamīmiyyi 1962). al'ansāba j dā'irata alma'āriifi al'uthmāniyyati
- ibna 'asākiri 'uliya bn alḥusni bn hibati al-lhi bn 'abdi al-lhi al-sshāfi'iyyi 2001). tārikha madīnati dimashqi j dāra alfikri lil-tṭibā'ati wa-al-nnashri wa-al-ttawzī'i
- ḥulmiyyun 'aḥamida kamālī al-ddīni 1975). al-slājqh fi al-ttārikhi wa-al-ḥaḍāarti dāru albuḥwthi al'ilmīyyati
- al-zzahrāniyyu muḥammada muşfira 1980). niżāma alwizārati fi al-ddawlati al'abbāsiyyati mu'uassasatu al-rrisālati 'aqlatun 'işāma muşṭafā 2007). almar'ata wa-al-ssulṭata fi al'islāmi alkhawātimu al-ssaljūqiyyātu 447 – 511h / 1055 – 1117). dirāsatin al'ulūma al'insāniyyata wa-al-ijtimā'iyyata 34807 793- ٤.
- alwaznatu yaḥyā ḥamzati 'abdi alqādiri 1993). al-ddawlata al-ssaljūqiyyata fi 'ahdi al-ssulṭāni sanajurru (taḥqīqun 'aḥamida al-ssayyidu darrāju jāmi'atan 'ami alqurā

Title: Minister Kamal AlMalyk Aly Bin Ahmed Al-Samirmie (516 AH / 1122 AD) and his Role in the Seljuk State

Nouf Saeed Abdullah⁽¹⁾

Issam Mustafa Okleh⁽²⁾

Abstract:

This research dealt with a figure that influenced the political life of the Seljuk Age in the reign of Sultan Muhammad and his son Sultan Mahmoud. It reviewed Al-Samirmie's early life and the multi-positions he occupied till reaching the ministry's post. It also reviewed the events that took place in that period and the characters that played a key role in Al-Samirmie's superiority including Kahr Khatun - Sultan Mohammad's wife and the Minister Anshoran. The study shed light on the Khatun Court being the first place where the Al-Samirmie worked. The research also discussed Al-Samirmie's role in the reconciliation between Sultan Mahmoud and Sultan Sanjer that mainly gave Al-Samirmie full control over the royal court and the country till his assassination in 515 Hijri.

Keywords: Al-Samirmie, Seljuks, The Ministry.

(1) College of arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (sharjah - U.A.E.)

noor__3eny@hotmail.com

(2) College of arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (sharjah - U.A.E.)